أي : يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال والمهن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال : " يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل " سبأ : 13 ، وا حافظهم أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه .

" وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الرحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وءاتينه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعبدين " .

أي : ناداه بأني مسني الضر . وقرىء : " إني " بالكسر على إضمار القول أو لتضمن النداء معناه والضر - بالفتح - : الضرر في كل شيء وبالضم : الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البناءين لافتراق المعنيين . ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب . ويحكى أن عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت : يا أمير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصي ! .

فقال لها : ألطفت في السؤال لا جرم لأردنها تثب وثب الفهود وملا بيتها حبا . كان أيوب عليه السلام روميا من ولد إسحاق بن يعقوب عليهم السلام وقد استنبأه ا وبسط عليه المنيا وكثر أهله وماله : كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه ا بذهاب ولده - انهدم عليهم البيت فهلكوا - وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة . وعن قتادة : ثلاث عشرة سنة . وعن مقاتل : سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات وقالت له أمرأته يوما : لو دعوت ا فقال لها : كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال : أنا أستحي من ا أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف ا عنه أحيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم . وروي : أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا . أي : لرحمتنا العابدين وأنا نذكرهم بالإحسان لا ننساهم أو رحمة منا لأيوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما أثيب في الدنيا والآخرة .

" وإسمعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصبرين وأدخلنهم في رحمتنا إنهم من الصلحين " .

قيل في ذي الكفل : هو إلياس . وقيل : زكريا . وقيل : يوشع بن نون وكأنه سمي بذلك لأنه ذو الحظ من ا والمجدود على الحقيقة . وقيل : كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وضعف ثوابهم . وقيل : خمسة من الأنبياء ذوو اسمين : إسرائيل ويعقوب . إلياس وذو الكفل . عيس والمسيح . يونس وذو النون . محمد وأحمد : صلوات ا وسلامه عليهم أجمعين .

" وذا النون إذ ذهب مغضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمت أن لا إله إلا أنت سبحنك إني كنت من الظالمين "